الاتجاه الإشاري في تفسير القرآن لدى مُفسري غرناطة

أ.م.د. عبدالله اسود
أحمد يونس صديق

ملخص البحث

يتناول هذا البحث التأصيل في الإتجاه الإشاري(الرمزي) في التفسير والذي هو أحد الإتجاهات العامة في التفسير، وموقف مُفسري غرناطة منه،وهو تفسير بالكشف رباني والفيض الالهي الذي يظهر لمن صفا قلبه وطهرت سريرته، وهو على نوعين مقبول إذا لم يُخالف ظاهر القرآن، ومرفوض وهو ما خالفه وخالف ضوابط وشروط معينة حددها العلماء، وخلت تفاسير الغرناطيين من الإتجاه الإشاري المرفوض وهو الذي يستغله أهل الأهواء والنحل الباطلة للترويج لمعتقداتهم الباطلة، وشددوا خلال تفاسيرهم المعتبرة في الأخذ بالإتجاه الإشاري الرمزي، الذي يخالف ظاهر القرآن، وليس له أصل في اللغة ومخالف لما هو معلوم من الدين بالضرورة.

المقدمـــة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ...

فأن علم التفسير لكتاب الله الخالد من أجل العلوم وأنفسها، إذْ بهِ يُفهم معاني آيات الله تعالى ومقاصده الجليلة التي نزلت بها، ومما لا يختلف به أحد أن لتفاسير المفسرين إتجاهات عامة يستأنسون بها؛ لا يحيدون عنها في الخط العام لإتجاه تفاسيرهم للقرآن الكريم، ومنها الإتجاة الإشاري الرمزي الذي حُدِدَ بضوابط وشروط، وإلا لقال من قال في القرآن وفق ميل المفسر وإتجاهه في تفسير كتاب الله تعالى، ومن أجل التأصيل للموضوع، قسمت الموضوع لمباحث عدة، مقسمةً بدورها لعدة مطالب حسب مقتضى البحث:

وقد أصلتُ للموضوع حسب مباحث، وكما يأتي:

<u>المبحث الأول:</u> تعريف الاتجاه الإشاري في التفسير.

<u>المبحث الثاني:</u> أدلة التفسير الإشاري:

<u>المبحث الثالث</u>: شروط وأنواع التفسير الإشاري الرمزي.

<u>المبحث الرابع:</u> موقف مفسري غرناطة من التفسير الإشاري الرمزي.

المبحث الأول

تعريف الاتجاه الإشاري للقرآن الكريم

المطلب الأول / تعريف الإتجاه:

الإتجاه في اللغة: مأخُوذٌ من الوَجْه الجَارِحَة ومنه قوله تعالى﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾(١)، وقوله سبحانه﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾(٢)، والوَجْهَة، ووجهة كل شيء مُستقْبِلَهُ، ولما كان الوَجْهُ أَوْلَ ما يستقبلكَ وأشْرَفْ مَا في ظاهرِ البَدَنْ أُسْتُعمِلَ في مُسْتَقْبَلَ كُلِ شيءٍ، وفي أَشْرَفِه ومُبْتَدَئِهِ(٣).

أَما في الإصطلاح: فهو مُصطلح مُحدث، ولم يستخدمهُ الأَقدمون، حُدِدَ بمجموعة من الآراء والأَفكار والنظريات تَشيعُ في عمل فكري كالتفسير، بصُورة أَوضح من غيرها، وتكون غالبة على ما سواها، ويحكمها إطار نظري، أو فكرة كلية، وتعكس

---

(١)سورة المائدة، من الآية(٦).

(٢)سورة إبراهيم، من الآية(٥٠).

(٣)يُنظر: الفراهيدي، الخليل بن احمد(ت١٧٥هـ/٧٩١م)،كتاب العين، دار احياء التراث العربي،(بيروت،١٤٦هـ/٢٠٠٥م)،حرف الواو، مادة(وجه)،ص١٠٣٦ ؛ ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، اعتناء امين محمد عبدالوهاب وآخرون، دار احياء التراث العربي،(بيروت،١٤١٣هـ/٢٠١٠م)،حرف الواو، مادة(وجه)،١٦٩/٩ ؛ ابن فارس، ابو الحسين احمد بن زكريا(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، مُعجم مقاييس اللغة، كتاب الواو، مادة(وجه)،ص١٠٤٤-١٠٤٥ ؛ الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل(ت٤٢٥هـ)، مُفردات ألفاظ القرآن،تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم-دمشق، الدار الشامية-بيروت،(بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٢م)،حرف الواو، مادة(وجه)،ص٨٥٥-٨٥٦ ؛ الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة تحقيق التراث،(القاهرة،١٤١٢هـ/١٩٩٢م)،١٦٧/١ .

الثقافة التي يتأثر بها صاحب التفسير، وتلوين تفسيره بلونها(١)، وهو الهدف الذي يتجه إليهِ المفسرون بتفاسيرهِم ويجعلونه نُصبَ أعينهم وهم يكتبون ما يكتبون(٢) وكان ظهور تلك الإتجاهات بعد عهد التابعين، حيثُ إنفصل التفسير عن الحديث، وصارَ علماً قائماً بنفسِهِ، ووُضَعَتْ التفاسير المُستقلة لكل الآيات وحسبْ ترتيب المُصحف، والتي ظهرت بها الإتجاهات المتعددة للتفسير حسب العصور المختلفة تباعاً، والتي كانتْ متأثرة بسمة تلك العصور المُختلفة، والتي أُلِفتْ في القرون الأولى حتى القرن الخامس، والتي غَلَبَتْ عليها الأَصالة، بينما كانتْ كُتب المتأخرين يغلب عليها الجمع(٣) .

المطلب الثانى/تعريف الإتجاه الإشارى:

اولاً: والإشاري في اللغةً: هوَ الإيماء، مصدر من الفعل أشارَ، بمعنى أومأَ يُومئ؛ أَشار إليهِ، ويكون ذلك بالكَفِّ أو بالعين وبالحاجب، أشارَ عليهِ بكذا: أمره(٤)،أي التلويح بشيء يُفهم منه النطق، فهي تُرادف النطق في فهم المعنى(٥).

---

(١)ينظر: شريف، محمد ابراهيم، إتجاهات التجديد في تفسير القرآن بمصر، دار التراث، ط١، (القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص٦٣ ؛ المتولي، صبري، منهج أهل السنة والجماعة في تفسير القرآن الكريم، نشر مكتبة زهراء الشرق،(القاهرة،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)،ص٤٦-٦٦ .

(٢)ينظر: الرومي، فهد عبدالرحمن بن سليمان، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، مؤسسة الرسالة،ط٣،(بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م)،١/٢٢ .

(٣)ينظر: الذهبي، محمد حسي، التفسير والمفسرون،١مكتبة وهبة(القاهرة، ب/ت)،١/١٠٨-١٠٩ ؛ الصباغ، محمد بن لُطفي، لمحات في علوم القرآن وإتجاهات المفسرين، المكتب الإسلامي،(بيروت،١٤١٠هـ/١٩٩٠م)،ص٢١٢-٢١٣ .

(٤)يُنظر:ابن منظور،لسان العرب،٥/١٠٦ .

(٥)ينظر:الزقة،عبدالرحيم أحمد،الإتجاه الإشاري في تفسير القرآن الكريم،المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية،المجلد الثالث،العدد الأَول،(عمان،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص١٧٨ .

وفي الإصطلاح: عرَّفوهُ بأَنه:(تأويل للقرآن بغير ظاهرِه، لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بين الظاهر والمراد أيضاً)(١).أو هو تأويل القرآن الكريم على خلاف ما يَظهر منها بمقتضى إشارات خفِّية، ورمُوز باطنية(٢)، التي غالباً ما تظهر لأرباب السلوك من أهل التصوف(٣)(٤).

---

(١)الزرقاني،مناهل العرفان،٢/٦٦-٦٧ .

(٢)الباطنية:في اللغة:مأخوذة من الباطن،وهو داخل كلُ شيء،عكس الظاهر،والبطنُ خلاف الظاهر،وبطن الشيء بطُوناً:إذا أخفى،وبَطَنَ الأَمرُ:أذا أخبرتَهُ،وعَرَفتَ باطنهُ،وأنتَ أبَطَنُ هذا الأَمر:أي أكثر به خبرة،وأطول به عشرة،وهوَ بطانتي،وهُم بطانتي:أَي خاصتي،والبطن من العرب:دون القبيلة،وتعني بالإصطلاح:طائفة ذات أسراروأفكار،تجمهم القول بأن لِظواهر النصوص(الكتاب والسنة)،بواطن تجري الظواهر مجرى اللب في القشور،وقولهم بأن لكل ظاهر==باطن،تُوهم الجُهَّال والأغبياء صوراُ جلية،وهي عند العُقلاء والأَذكياء رموز وإشارات لحقائق مُعينة مبطنة،وغرضهم إبطال الشرائع،بما يوجب الإنسلاخ من قواعد الدين،وإسقاط التكاليف والفروض،وضَرَرهِم أَعظم من ضَرَرِّ اليهود والنصارى والمجوس على الإسلام. يُنظر:ابن فارس،ابو الحسين احمد بن زكريا(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة،دار احياء لتراث العربي، (بيروت، ٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، كتاب الباء، باب (الباء والطاء)،ص١٢١ ؛ عبد القاهر البغدادي، بن طاهر بن محمد الإسفرائيني (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفَرقُ بينَ الفِرَقْ، تحقيق محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، (بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص٢٢-٢٣ ؛ الغزالي، أبي حامد(ت٥٠٥هـ/١١١١م)،فضائح الباطنية، تحقيق عبدالرحمن بدوي ،مؤسسة الكُتب الثقافية،(الكويت،ب/ت)،ص٥٥-٦٦ ؛ الشهرستاني، الإمام، أبي الفتح محمد بن عبدالكريم(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)،المِلَلْ والنِّحَلْ، إعتناء وتعليق احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية،ط٢،(بيروت،١٤٤٨هـ/١٩٩٢م)،١/١/٢٠١-٢٠٧ ؛ صوفي، عبدالقادر عطا، دراسات منهجية لبعض فرق الشيعة والباطنية، مكتبة أَضواء السلف،ط١،(الرياض،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)،ص٥٢-٦٢ ؛ الفيروزآبادي(٨١٧هـ/١٤١٤م)،القاموس المحيط، باب الباء، مادة(بطن)،ص١١٩١ .

(٣)ينظر: الذهبي، التفسير والمُفسرون،٢/٢٦١ ؛ الزرقاني، الشيخ محمد بن عبدالمنعم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربين(بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م)،٢/٦٦ ؛ المتولي، صبري، منهج أهل السنة في التفسير، مكتبة زهراء الشرق،(القاهرة،١٤٢٢هـ/١٩٩٧م)،ص٧٨-٨٠ ؛ الصابوني، محمد علي، التبيان في علوم القرآن، دار الصابوني،(حلب،١٩٨٧م)،ص١٩١ .

(٤)التصَّوف: في اللغة: أصلهُ من الصّوف المعروف، والباب كله يرجع إليه، فيقال كَبشٌ أصْوَفْ، وصَوفٌ ،وصائفٌ، وصاف،:دلَّ على كَثرة الصوف، وقولهم: صَافَ عَني الشَّرّ: عدَلْ،وصَافَ السهمُ عن الهَدَف، يصُوف ويصيفُ: عَدلَ عنهُ، وقولهم: صَاف عن شرِّ فلانٍ، وأصاف اللهَ عني شَرَّهُ، والصوفي: بائع الصوف.

تعني تلك المعاني التي تُشير إلى الحقيقة من غير أَن يُساق لها الكلام، وتكون بين الناس إذا عرفوا تأويلها، وأدركوا علاقتها بالشيء المُشار إليهِ، فهي عونٌ للفظِ وترجمانٌ لهُ، وتنوبُ عنهُ، وهي واللفظِ شريكان، عرَّفها ابن القيم الجوزية(ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)،بقوله:(فهم وبصيرة تتفجر من قبل صاحبها ينابيع المعارف، ولا تُنال بكسبٍ ودراسة، إنْ هوَ إلا فهمٌ يُؤتيه اللهُ عبداً من كتابهِ ودينه)(١)، وهو لا يتأتى إلا بالإقتداء بالرسول الأعظم(صلى الله عليه وسلم)،ظاهراً وباطناً،

والصوفية في الإصطلاح: من يتبع طريقة التصّوف في الزهد والسلوك، وهو الإسم الذي ظهر قبل سنة مائتين هجرية، وأطلقَ عليهم، فهي عِندهُم رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة، كالزهد والحلم والصبر والأخلاص والتوكل، ونسبوا أصولها لعدة أصول منها:(الصفاء)،بزعمهم لصفاء أسرارهم، ومنهم من ينسبه لـ(أهل الصُّفَّة)،لقرب أوصافهم من أوصافهم، وقيل نسبة إلى(صوفة) بن غوث بن عامر الذي كان يخدم هو وأبنائه الكعبة والحجيج في الجاهلية، وأخيراً من نسبهم إلى(سوفيا)أو(صوفيا)،وهي كلمة يونانية وتعني الحكمة، وكانت تُطلق على من كان يتمذهب منهم بمذهب وحدة الوجود الكُفرية.
يُنظر: الكلابي، أبو بكر محمد بن إسحاق(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)،التَّعَرّف لمذهب التَّصَوف، إعتناء احمد شمس الدين، دار الكُتب العلمية،ط١،(بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٣م)،ص٩-٢٥ ؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، كتاب الصاد، باب (الصاد وما يثلثهُما)،ص٥٥٨ ؛ القشيري، ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن(ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)،الرسالة القشّيرية، تحقيق محمد عبدالحليم محمود وآخرون، دار المعارف،(القاهرة، ب/ت)،ص٤٦٤ ؛ ابن ماكولا، سعد الملك، ابو نصر علي بنهبة الله بن جعفر(ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م)،الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمُختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية،ط١،(بيروت،١٤١١هـ/١٩٩٠م)،٥/٢٢٤ ؛ ابن الجوزي، الحافظ جمال الدين، ابي الفرج عبدالرحمن البغدادي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، تبليس إبليس، دار القلم،(بيروت،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)،ص١٤٥ ابن منظور، لسان العرب، حرف الصاد، مادة(صوف)،٥/٣١٥ ؛ الهجويري، ابو الحسن علي بن عثمان بن علي الجلابي الغزنوي(ت١٢٢٤هـ/١٨٠٩م)،كشف المحجوب، دراسة وترجمة اسعاد عبدالهادي قنديل، مكتبة الإسكندرية،(الإسكندرية،١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)،ص٢٢٧ ؛ ابن عجيبة، عبدالله بن احمد(ت١٢٢٤هـ/١٨٠٩م)،معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تحقيق عبدالمجيد خيالي، إصدار مركز التراث الثقافي المغربي،(الدار البيضاء، ب/ت)،ص٢٦ ؛ ادريس، محمود ادريس، مظاهر الإنحراف عند الصوفيين وأثرها السيّء على الأمة، مكتبة الرشد،ط٣،(الرياض،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)،١/٥٣-٥٩ .

(١) مدارج السالكين بين منازل إياكَ نعبدُ وإياك نستعين، دراسة وتحقيق ناصر بن سليمان السَعَوي، دار الصميعي للنشر والتوزيع،ط١،(الرياض،١٤٣٢هـ/٢٠١١م)،١/٤٣٥ .

وإخلاصاً للحق تبارك وتعالى، لقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (١)، وقال الآلوسي(ت١٢٧٠هـ/١٨٥٣م) في تعريفة لهذا النوع:(..هي دقائق تتكشف على أرباب السلوك يُمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المُرادة من الآيات القرآنية بوجه من الوجوه الشرعية)(٢)

إذن فالإتجاه الإشاري في تفسير القرآن الكريم، هو كشف رَّباني وفيضٌ إلهِيٍّ، يفيضهُ الله تبارك وتعالى على من صفا قلبه، وطَهرَتْ نفسه(٣).إستئناساً، بقوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا ﴾ (٤)،وفي قوله جلَّ جلاله ﴿ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (٥)، وكذلك قول الحق ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾(٦)،قالوا فالقرآن يحثُ على تدبره وإستنباط لطائفهِ وإشاراته(٧)،وجوزهُ ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)،بعد إيرادهِ لتفسير ابن عباس لسورة النصر لسيدنا عمر بن الخطاب(رضي الله عنهما)،حيثُ أعقبه بقوله:(وفيهِ جواز تأويل القرآن بما يُفهم من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسختْ قدمه في العلم، ولهذا قال علي(رضي الله عنه)،أو فهماً يُؤتيه اللهُ رجلاً في القرآن)(٨).

---

(١)سورة الجمعة، الآية(٢).

(٢)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،دار الفكر،(بيروت،ب/ت)،١/٧ .

(٣)ينظر :الزقة،الإتجاه الإشاري،ص٦٥ .

(٤)سورة النساء،الآية(٨٢).

(٥)سورة النساء،من الآية(٧٨).

(٦)سورة البقرة،من الآية(٢٨٢).

(٧)ينظر :الذهبي،التفسير والمفسرون،٢/٢٦٢ .

(٨)فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة للنشر والتوزيع، (بيروت،١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)،٨/٧٣٦ .

المبحث الثاني

أدلة التفسير الإشاري

استدل العلماء على جواز الإتجاه الإشاري في التفسير بأدلة من القرآن والسنة النبوية

المطلب الأول/ من الكتاب العزيز: منها :

وردت آيات كثيرة تحث على التأمل والتدبر المطلوب لفهم مقاصد القرآن، ومعرفة معانيه ليصلوا إلى مراد الله تبارك وتعالى، لا أن يفهوا نفس الكلام، الذي نزل بلغتهم ولسانهم، وهم فرسان اللغة، وأرباب البيان، ولكن النص القرآني يتضمن وراء دلالته اللفظية أفكاراً وأحكاماً، ومعاني عميقة(١)،تتجلى لعباده المُمتثلين للإسلام ظاهراً وباطناً، من المخلصين الصالحين والتُقاة من عبادهِ، ذلك أن القرآن احتوى على المعان العميقة والأسرار الدقيقة، قال الحق تبارك وتعالى ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾(٢)، وقال الحق جل جلاله ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾(٣)، ولا أدل عليه من قوله تعالى﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾(٤)، ووجه الدلالة من الآية أن تقوى الله تعالى وتعظيم أمره في السر والعلن، من من موجبات تعليم الحق لنا لما لا نعلم نور القرآن الكريم ومقاصدهِ، وفي قوله تعالى ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾(٥)،ووجه الدلالة من من ظاهر الآية، أن الحق تبارك وتعالى وصف من ألهمه أصل الحقائق بمأمورات الله

(١)ينظر :الزقة، الإتجاه الإشاري في تفسير القرآن الكريم،ص١٨٢ .
(٢)سورة الأنعام ،من الآية(٣٨).
(٣)سورة النحل، من الآية(٨٩).
(٤)سورة البقرة، من الآية(٢٨٢).
(٥)سورة الكهف، الآية(٦٥).

تعالى ،وصفه بالعبودية الحقة له وحده لا شريك له، بأن رحمه وأن أتاهُ من لدنه علماً.

المطلب الثانى/أدلة الإتجاه الإشارى من السنة المطهرة:

وردت أحاديث كثيرة وآثار توكده، منها ما تعارف العلماء بتسميته بحديث الولاية في الحديث القدسي، عن الصاحبي الجليل أبي هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي(رضي الله عنه):قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم):((من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقّربَ إليَّ عبدي بشيء أحبُ مِمَا إفترضتُ عليه ،وما يزال عبدي يتقّرب إلي بالنوافل حتى أحبهُ، فإذا أحبَبتهُ كنتُ سمعهُ الذي يسمعُ به، وبصرهِ الذي يُبصر به، ويدهِ التي يُبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإنْ سَألني لأُعطينهُ ولئن إستعاذني لأعيذنه، وما تردَدتُ عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مَساءته))([1]) ،ووجه الدلالة من الحديث الشريف، أن من سمات عباد الله الصالحين، فعل المأمورات وعدم الإكتفاء بها، بل إردافها بالنوافل المُجلبة للحسنات الكثيرة إقتداءً بالنبي (صلى الله عليه وسلم)،والنوافل من أسباب تقرب العبد من الحق تبارك وتعالى، حتى ينال الكرامات اللطيفة، منها الكشف الرباني في فهم أسرار القرآن ومقاصده الجليلة.

ومنها أيضاً، الحديث الجليل من رواية الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري(رضي الله تعالى عنه)،لما سمع قول النبي(صلى الله عليه ولم):((أن عبداً خيرهُ الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عِنده ،فإختار ما عنده ،فبكى أبو بكر(رضي الله عنه)، وقال نفديك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له ،وقال الناس : أنظروا الى هذا الشيخ، يخبر رسول الله عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا، وبين ما عِنده وهو

(١)الحديث: أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع،١٠٥/٨،رقم الحديث(٦٥٠٢).

يقول فديناك بآبائنا وامهاتنا، فكان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) هو المُخيّر، وكان ابو بكرهو أعلمنا به))([1])،وعلق ابن تيمية على الحديث قائلاً:(..فالنبي(صلى الله عليه وسلم)،ذكر العبدَ مطلقاً،وهذا كلام عري لا لغز فيه،ففهم الصديق لقوة معرفته بمقاصد النبي(صلى الله عليه وسلم)أنهُ هو(صلى الله عليه وسلم) العبد المُخيّر؛ ولهذ قال ابو سعيد الخدري: كان ابو بكر أعلمنا)([2]). وكذلك الأثر المروي عن حبر الأمة عبدالله ابن عباس(رضي الله عنهما)،أنه قال:(كان عمر(رضي الله عنه)يُدخلني مع أصحاب النبي(صلى الله عليه وسلم)،فقال له عبدالرحمن بن عوف(رضي الله تعالى عنه)، أَتُدخلهُ ولنا بنونَ مِثله، فقال عمر: إنه من حيث تعلم، فسألني عن هذه ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾([3])، فقلتُ: إنما هو أجل رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،فقال عمر: والله ما أعلم منها إلا ما تعلم)([4])،وعلق الحافظ ابن حجر في شرح الحديث:(وفيه جواز تأويل القرآن بما يُفهم من الإشارات، وإنما يُدركه ويُتمكن من ذلك من رسختْ قدمه في العلم وفي التقوى)([5]).

---

(١)الحديث:اخرجه البخاري، كتاب مناقب الانصار ، باب هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) واصحابه الى المدينة،٥/٥٧،رقم الحديث،(٣٩٠٤).

(٢)ينظر :مجموع الفتاوى،١١/٧٨ .

(٣)سورة النصر ،الآية(١).

(٤)الحديث:أخرجه الترمذي محمد بن عيسى السلمي،في الجامع الصحيح(سنن الترمذي)،تحقيق احمد شاكر وآخرون،دار احياء التراث العربي،،كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،باب سورة النصر،٥/٤٥٠،رقم الحديث(٤٩٠٤)،وقال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(٥)ينظر :فتح الباري،تحقيق محب الدين الخطيب آخرون،دار المعرفة للنشر والتوزيع،(بيروت١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) ،٣/٢٢٢ ؛ الشاطبي،ابو اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي(ت٨٩-هـ/١٣٨٨م)الموافقات في اصول الشريعة،تحقيق محمد عبدالله دراز ،المكتبة التجارية،(القاهرة،ب/ت)،٣/٣٨٤ .

المبحث الثالث

شروط قبول التفسير الإشاري وأنواعه

والإتجاه الإشاري و على نوعين مقبولٌ ومرفوض، فالمقبول ما توافر فيه ثلاثة شروط، وهي:

١-عدم منافاة التفسير الإشاري لظاهر النَّظم القرآني.

٢-عدم وجود معارض شرعي أو عقلي لهذا التفسير.

٣-عدم الإدعاء بأن التفسير الإشاري، هُوَ وحده المراد دون الظاهر، بل لابُدَّ من معرفة المعنى الظاهر أولاً، إذْ لا يُطمع في الوُصُول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، ومن إدعى فَهمِ إسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر، فَهُوَ كَمنْ إدَّعى البلوغ إلى صدرِ البيت، قَبلَ أَنْ يجاوز الباب([1])،وأن يكونَ له شاهد شرعي يؤيدهُ([2])

أما المرفوض منهُ فقد وضحه الشاطبي(ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م) بقوله:(...وهوَ القسم الذي إنتحلته الباطنية في كتاب الله من إخراجه عن ظاهرهِ، أن المقصُود وراء هذا الظاهر ولا سبيل إليه بعقل ولا نظر...حتى إتّسَع الخرق في الأَزمنة المتأخرة على الراقع، فكثرت بهِ الدعاوى على الشريعة)([3])؛الفرق الباطنية هي أساس التحريف في

(١)يُنظر:الشاطبي،االمصدر السابق،١٧/٢ ؛ طاش كُبري زادة،احمد بن علي(ت٩٨٦هـ/١٥٦١م)مفتاح السعادة ومُصباح السِّيادة،دار ابن حزم،ط١،(بيروت،١٤٣١هـ/٢٠١٠م)،ص٣٥٢-٣٥٣ ؛ الذهبي،التفسير والمُفسرون،٢٦١/٢-٢٦٢ . المشني،مصطفى ابراهيم،مدرسة التفسير في الأندلس،مؤسسة الرسالةط١،(بيروت،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)،ص٦٣٩ ؛القطان،مناع،مباحث في علوم القرآن،مكتبة وهبة،(القاهرة،ب/ت)،ص٣٤٨ .

(٢)ينظر:الزرقاني،مناهل العرفان،٦٨/٢ .

(٣)الشاطبي،الموافقات،١٢١/٢-١٢٢.

التفسير(١)، بحسب نزعة مذهبية أو نِحلة بدعية، فيتأول القرآن وفق مذهبه ورأيهِ، فيلوي أعناق النُصُوص ليُدّلل على نحلتهِ(٢)،وذكر السيوطي(ت٩١١هـ/١٥٠٥م) جملة من نقول الباطنية في هدم الدين من خلال التفسير هدفهم الإستهانة بالإسلام والقرآن وعلى سبيل الحذر منها، فيقول:(..وفي غرائب التفسير من الأَقوال الغريبة التي لا يحل حمل القرآن عليها ولا ذكرها، إلا على سبيل التحذير منها، قولهم في قوله تعالى ﴿ **وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ** ﴾ (٣)، قالوا في تفسيرها: لها فَرْجٌ عظيم(أَجلكُم الله)،وقالوا في قوله تعالى ﴿ **وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ** ﴾ (٤)،قالوا فيه: أَي من شرِ الذَّكَر إِذا قامْ)(٥) وعليه فإن قبول التفسير الإشاري، بهذهِ الشروط مُجتمعةً، ومالم تتوافر فيهِ هذهِ الشروط فهوَ مردود وغير مقبُول، وسببهُ لأنَه مُخالف لظاهر النص القرآني، ولم يشهد لصِحته شاهد من الشرع(٦).

---

(١)ينظر: الخالدي، صلاح عبدالفتاح، تعريف الدّارسين بِمناهج المُفسرين، دار القلم،ط٣،(دمشق،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)،ص٤٨٥-٥٠١ ؛ وللمزيد يُنظر، زعرب، بهاء حسن سليمان، أثر الفكر الصوفي في التفسير دراسة ونقد، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرأن- فلسطين المحتلة،(عزة،١٤٣٤هـ/٢٠١٢م).

(٢)ينظر: السبت، خالد، قواعد التفسير(جمع ودراسة)،دار ابن عفان، ط١، السعودية، (الخُبر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)،٢٤٣/١.

(٣)سورة النمل، من الآية(٢٣).

(٤)سورة الفلق، الآية(٣).

(٥)السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)التحبير في علم التفسير، دراسة وتحقيق، زهير عثمان علي، نشر جامعة ام القرآن،(مكة المكرمة،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)،ص٤١٦ .

(٦)ينظر: المشني، مدرسة التفسير في الأندلس،ص٦٣٩ .

المبحث الرابع

موقف مفسري غرناطة من الإتجاه الاشاري

والجدير بالذكر أن مفسري الأندلس ومنهم مفسري غرناطة، كان لهم موقف مُتشدد من أراء المذاهب الكلامية والفرق المختلفة، كالمعتزلة والرافضة وغيرهم، فقد ردوا في تفاسيرهم على آراءهم، وأبطلوا أدلتهم(١)،وهو ما ميّزَ تفاسيرهم عن غيرهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر منهم:

١-يخلو تفسير ابن زمنين من التفسير الإشاري(الرمزي)،الذي يظهر جلياً عند أهل الزهد والسلوك، كون تفسيرهِ هو إختصار لتفسير يحيى بن سلام، والذي كُتِبَ في القرن الثاني الهجري، كتفسير مُستقل بالمأثور، والذي يروي فيه الأحاديث بإسناده إلى النبي(صلى الله عليه وسلم)،وكما يروي فيه الأثار عن الصحابة الكرام، وينقل فيه عن التابعين، إضافة إلى إبراز القراءات واللغات، وذكر علوم القرآن كالمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ من الآيات، والأحكام الفقهية ،وهذا التفسير إختصره ابن زمنين، تحتَ مسمى(تفسير القرآن العزيز).فهو يخلو من الإتجاه الإشاري تماماً.

٢-اما ابن عطية، فقد هاجم هذا النوع من التفسير الإشاري، وإعتبره إلحاداً في آيات الله تبارك وتعالى، نبه إليه وحذَّر منه(٢)،وهو ما صّرَّحَ به في مقدمته لتفسيره، فيقول:(..وأُثبتُ أقوال العُلماء في المعاني المنسوبة إليهم على ما تلقَّى السَّلَفْ الصالح(رضوان الله عليهم)، كتابَ الله تعالى من مقاصده العربية السليمة من إلحاد القول بالرموز واللّغز، وأهل القول بعلم الباطن وغيرهم، فمتى وقع لأحد من العُلماء

(١)ينظر: ابو عبية، طه عبدالمقصود عبدالحميد، الحضارة الإسلامية(دراسة في تأريخ العلوم الاسلامية)،دار الكتب العلمية،ط١،(بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)،٧٢٦/٢ ؛ الرومي، فهد بن عبدالرحمن بن سلمان، منهج مدرسة الأندلس في التفسير، مكتبة توبة،(الرياض،١٤١٧هـ/١٩٩٥م)،ص٢٣-٢٤ .

(٢)ينظر: المشني، مدرسة التفسير في الأندلس،ص٦٤٤ .

الذين قد جاوزوا حسن الظن بهم لفظ يدعوا إلى شيئ من أغراض المُلحدين نَبَهْتُ عليه)([1])،ومن أمثلته في محاربة ابن عطية الإتجاه الإشاري والصوفي الباطني، والتشنيع عليه، قوله في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾([2])، يقول ابن عطية:(..والبعث منْ القُبور مما يجوزهُ العقل وأثبتهُ خبر الشريعة على لسان جميع النبيين، وقال بعض الشيعة: إنَ الإشارة بهذهِ الآية إنما لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه)،وأن الله سيبعثه في الدُّنيا، وهذا هو القول بالرجعة، وقولهم هذا باطل وإفتراءٌ على الله وبهتانٌ من القول، ردهُ ابن عباس رضي الله عنهما وغيرهُ)([3])،فهنا يرد ابن عطية التفسير الإشاري والرمزي ويصفه بأنه إفتراءٌ على الله تعالى وبُهتانُ من القول، ومما يؤكد هذا الموقف الواضح، عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾([4])، يقول ابن عطية:(وذهب قومُ من أَهل الجهالة إلى أن هذهِ الآية إنما يُراد بها: أهل البيت، ورجال بني هاشم، وأَنهم النَّحل، وأَنْ الشَّراب: القُرآن والحكمة، وقد ذكر بعضهم هذا في مجلس المنصور أبي جعفر العباسي، فقال لهُ رجل ممن حضّر: جعل الله طعامك وشرابك من بطون بني هاشم، فأضحك الحاضرين، وبُهِتَ الاَخر وظهرت سَخافة قولهِ)([5]).

---

(١)المحرر الوجيز في شرح كتاب الله العزيز،تحقيق عبدالسلام عبد الشافي،دار الكتب العلمية،ط١،(بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)،مقدمة المؤلف،١/١٠٤ .

(٢)سورة النحل،الآية(٣٨).

(٣)المحرر الوجيز في شرح كتاب الله العزيز،٣/٣٩٣ .

(٤)سورة النحل،الآية(٦٨).

(٥)المحرر الوجيز/٤٠٧ .

هكذا سفه ابن عطية الإتجاه الباطني الإشاري من تأويلهم الفاسد في الأتخاذ من مادة التفسير ذريعةً في اثبات عقائدهم الباطلة والإشارة إليها من خلال تأويل القرآن وشرحه من منظورهم الباطل.

٣-أما موقف ابن جُزي من الإتجاه الإشاري الرمزي،فهوَ يثني عليه ويؤكده في تفسيره،فيقول:(..وأما التصوف فلهُ تَعّلق بالقرآن لما وردَ في القرآن من المعارف الإلهية،ورياضة النفُوس،وتنوير القلوب وتطهيرها بإكتساب الأَخلاق الحميدة،وإجتناب الأخلاق الذَّميمة)([١])،ولكنه يؤكد حقيقة مهمة، مفادها أنه لا يقبل بالتفسير الإشاري على علاتهِ، بل ينتقي منهُ بعض الإشارات المُستحسنة، ويدع إشارات التأويلات الباطنية، فيقول:(وقد ذكرنا هذا في كتاب ما يُستحسن من الإشارات الصوفية)([٢])،ومثالنا على ذلك، كما في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ﴾ ([٣])،يقول ابن جُزي:(وقد أخذ الصوفية من الآية أَنَ المُحب لا يُعذِّب حبيبهُ، ففي ذلك بشارة لمن أَحبهُ الله)([٤])، وفي قوله تعالى حكايةً عن ابراهيم(عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام)﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾([٥])، يقول ابن جُزي:(قيلَ: إنهُ قال هذا بعد خروجه من النار، وأراد أَنهُ ذاهبٌ: أي مُهاجر إلى أرض الشام، وقيل: إنهُ قال ذلك قبلَ أن يُطرح في النار، وأرادَ أنهُ ذاهبٌ إلى ربّهِ بالموت، لأنهُ ظنَّ أنَ النّار تحرقهُ، و(سيهدين):على القول الأول:

---

(١)التسهيل لعلوم التنزيل،تحقيق محمد سالم هاشم،دار الكتب العلمية،ط١،(بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م)،مقدمة المؤلف،١/٧ .

(٢)التسهيل لعلوم التنزيل ،١/١٠ .

(٣)سورة المائدة،من الآية(١٨).

(٤)المصدر السابق ،١/١٧٢-١٧٣ .

(٥)سورة الصافات،الآية(٩٩).

يعني الهُدى إلى صلاح الدين والدنيا، وعلى القول الثاني: إلى الجنة، وقالت المتصوفة: معناهُ إني ذاهب إلى ربي بقلبي أي مُقبلٌ على الله بكُليَّتي تاركاً سواهُ)(١).

ومن منهجه الإشاري الصوفي ذكر الإشارات الصوفية حين لا تتفق مع اللفظ القرآني، بالتنبيه على أن اللفظ القرآني لا يقّتضيه، ولكن معناهُ صحيح، ومن أمثلة ذلك، في تفسيره لقوله تعالى ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ (٢)، يقول ابن جزي:(وقد أكثر المُفسرون ولا سيما المُتصوفة في تفسير هذا الموضع بألفاظ لها معانٍ مخصُوصة ولا دليل على التخصيص)(٣)، وعند قوله تعالى الحق ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ ﴾(٤)، يقول ابن جُزي:(هوَ إخبارٌ على وجه الإمتنان، وقيل معناهُ: الوعد بأن من إتقى عَلَّمهُ الله وألْهمه، وهذا المعنى صحيح، ولكن لفظ الآية لا يعطيهِ، لأنهُ لو كانَ كذلك لجزَمَ (يُعلمِكم) في جواب (إتقوا))(٥). هكذا نرى الإتجاه الإشاري لدى ابن جزي في ثانيا تفسيره، حيث ينتقي من نقولهم ما يشاء، وفق ما يراهُ مناسباً واقعة في تبيان وشرح معاني آيات القرآن الكريم.

٤-اما أبو حيان، فقد حددَ موقفهُ من التفسير الصوفي الإشاري، خلال مقدمته لتفسيره، فهوَ يقبل ببعض إشاراتهم، بشرط مناسبته لمدلول اللفظ القرآني، وأما عكسه فمردود لديه ومرفوض.

فالتفسير الإشاري الباطني ردَّهُ ابو حيان ورفضه جملةً وتفصيلاً، وإعتبرهُ هذياناً وإفتراءً على اللهِ عزَّ وجّلَّ، لقد كشف ابو حيّان عن موقفه هذا في مُقدمة

(١)التسهل لعلوم التنزيل،٣/١٧٣-١٧٤ .
(٢)سورة البقرة،الآية(١٥٢).
(٣)المصدر السابق ،١/٦٣ .
(٤)سورة البقرة،من الآية(٢٨٢).
(٥)التسهيل لعلوم التنزيل ،١/٩٧ .

تفسيره:(...وربما ألمَمْتُ بشيء من كلام الصوفية مما فيه مناسبة لمدلول اللفظ، وتجنبتُ كثيراً من أقاويلهم ومعانيهم التي يُحمِلونها الأَلفاظ، وتركتُ أقوال المُلحدين الباطنية المُخرجين الألفاظ القريبة من مدلولاتها في اللغة إلى هَذيانٍ إفتروهُ على الله تعالى، وعلى عليٍّ كرم الله وجههُ، وعلى ذُريتهِ، ويُسمونهُ عِلم التأويل، وقد وُفقتُ على تفسير لبعضِ رؤوسهم، وهو تفسير عجيب يُذكر فيه أقاويل السلف مزدرياً عليهم، وذكاراً أنه ما أجهل مقالاتهم، ثُم يُفسر هو الآية على شيء لا يكاد يخطر في ذهن عاقل، ويزّعَم أنَ ذلك هو المراد من هذه الآية، وهذهِ الطائفة لا يُلتفتْ إليها، وقد ردَّ عليهم أئمة المُسلمين أقاويلهم، وذلكَ مُقَرَّر في علم أصول الدين)(١)، ومن أمثلة ما ردَّ من تفاسير الصوفية، ما ذكرهُ في تفسير قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾(٢)،يقول ابو حيان:(.. ورويَّ عن المتصوفة في قول الله تعالى (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ رَبِّ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ)، أقوال منها: قولِ بعضهم: إهدنا الصراط المُستقيم بالغيبوبة عن الصراط لئلا يكون مربوطاً بالصراط، وقول الجُنيد: إنَ سؤال الهداية عند الحيرة من إشهار الصفات الأزلية، فسألوا الهداية إلى أوصاف العُبودية لئلا يستغرقوا في الصفات الأَزلية، وهذهِ الأقوال ينبو عنها اللفظ، وأنهم فيها يذكرون ذوق وإدراك لم نصلْ نحنُ إليهِ بعدُ، وقَد شُحَنتْ التفاسير بأقوالهم، ونحنُ نسلم بشيء منها لئلا يُظنُّ أَنا إنَّمَا تركنا ذِكرهَا لكوننا لمْ نطِّلع عليها)(٣).

ثُمَّ نلحظ أبا حيَّان يحكم على من إشتطَّ من الصوفية في التفسير، بأنهم ضالون مُضِّلون، بقولهم في تفسير كتاب الله تعالى الأقاويل الشنيعة والتي لايقبلها إنسان،

(١)البحر المحيط ،١٠٤/١ .
(٢)سورة الفاتحة،الآية(٦).
(٣)البحر المحيط ،٢٧/١ .

تتنافى وتتصادم مع ما عُلم من عقيدة الإسلام بالضرورة، تحت مُسمى الكشف والإشارة، ففي تفسيرهِ لقول الحق تبارك وتعالى ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(١)، يقول:(فيهِ دلالةٌ على أن الأنبياء أفضل من الأَولياء، خلافاً لبعض من ينتمي إلى الصُّوف في زعمهم أَنَ الوليَّ أَفضل من النَّبيِّ، كمحمد بن عربي الحاتمي، صاحب الفتوح المكية وعنقاء مغرب، وغيرهُما من كُتب الضلالْ، وفيه دلالة على أَنَ الأَنبياء أفضل من الملائكة لعموم العالمين، وهُم الموجودون سِوَى الله تعالى، فيندرج في العُموم الملائكة)(٢). هكذا تبين لنا أن موقف مفسري الأندلس ومنهم مُفسري غرناطة، من التفسير الإشاري الباطني المرفوض، وحكموا عليهِ بأنه ضربٌ من الشَّطط والهذّيان وإفتراءٌ على الله وإلحادٌ في آياتهِ، بالتلاعب في معنى تفسير الآيات القرآنية، دعماً للتوجه الباطني الذي يُخالف ظاهر معاني الآيات القرآنية الجليلة، والتفسير الصوفي الذي يُعارض اللفظ القرآني ومدلولهُ ولم يكن ما يشهد لصحته من الشرع، فحُكمهِ الرد والرفض، كالتفسير الإشاري الباطني.

(١)سورة الأَنعام، من الآية(٨٦).

(٢)البحر المحيط،١٧٨/١ ؛ ينظر: الكتاني، نور الهُدى، الأدب الصوفي في المغرب والأندلس، دار الكتب العلمية،ط١(بيروت١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، حث تقرر الباحثة: تمذهبه بمذهب وحدة الوجود الكفرية ومن الإتحادية الباطنية، وما في مؤلفاته كانت الطامة الكُبرى، ص٢٥٧-٢٦٤ .

الخاتمـــة

١-الإتجاه الإشاري إتجاه من إتجاهات التفسير المعتبرة، كالإتجاهات الأخرى، اللغوي والفقهي، والبياني، وغيره، لها أدلتها من كتاب الله تعالى من السنة والأثار.

٢-يقسم على نوعين مقبول وهو ما كان موافقاً لظاهر القرآن الكريم، وله وجه في اللغة العربية، ولا يتصادم مع مسلمات العقل، ولا تتقاطع مع ما عُلم من الدين بالضرورة، وأما الإتجاه الإشاري المرفوض، وهو ما بُني على الهوى والضلالات والخيالات، وهي التي لا تتوافر فيها شروط المقبول إطلاقاً، وغالباً ما تنتحله الفرق والنحل الباطنية الضالة، للترويج لِضلالاتها من خلال هذا النوع من التفسير، كالحلولية وبعض الصوفية والمعتزلة وغيرهم.

٣-شدد مفسرو غرناطة على النوع الثاني المرفوض، وتناولوه بالنقد والتسفيه، وبهذا خلت تفاسيرهم من هذا الإتجاه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١-الآلوسي،شهاب الدين ابو الثناء البغدادي الحسيني(١٢٧٠هـ/١٨٥٤م)،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر،(بيروت، ب/ت).

٢-البخاري،الإمام الحافظ ،ابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابرهيم الجعفي(ت٢٥٦هـ/٨٦٨م)،الجامع الصحيح المُسند(صحيح البخاري،تحقيق محمد زهير ناصر الناصر وآخرون، نشر دار طوق النجاة-دار احياء التراث العربي،ط١،(بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٣-الترمذي،محمد بن عيسى ابو عيسى السلمي، الجامع الصحيح(سنن الترمذي)،تحقيق احمد شاكر وآخرون، نشر دار احياء التراث العربي،(بيروت،ب/ت)،كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،باب تفسير سورة النصر، رقم الحديث(٣٩٠٤).

٤-ابن تيمية، تقي الدين ابو العباس احمد(٧٢٨هـ/١٢٢٨م)،مجموع الفتاوى،جمع عبدالرحمن النجدي وآخرون، نشر دار الوفاء(المنصورة،١٩٩٧م).

٥-ابن الجوزي، الحافظ جلال الدين ابي الفرج عبدالرحمن البغدادي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،تلبيس إبليس، دار القلم ،(بيروت،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

٦-ابن جُزي الكلبي(ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)،التسهيل لعلوم التنزيل،،تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية،ط١،(بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٧-ابن حجر العسقلاني، الحافظ ابي الفضل علي بن محمد الشافعي(ت٨٢٠هـ/٨٢٠م)،فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع،(بيروت،١٣٧٩هـ/١٩٥٩م).

٨-ابو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف الغرناطي(ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)،البحر المحيط، تحقيق الشيخ عادل احمد عبدالمقصود وآخرون، دار الكتب العلمية،ط١،(بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م).

٩-الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل(ت٤٢٥هـ)،مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت،(بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٢م).

١٠-ابن أبي زمنين، محمد بن عبدالله(ت٣٩٩هـ/١٠٠٨م)،تفسير القرآن العزيز، تحقيق عبدالله بن حسين بن عكاشة وآخرون، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،ط١،(القاهرة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

١١-السيوطي،جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)،التحبير في علم التفسير، دراسة وتحقيق زهير عثمان علي نور، نشر جامعة ام القرى(مكة المكرمة١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

١٢-الشهرستاني،الإمام أبي الفتح محمد بن عبدالكريم(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)،الملل والنحل، إعتناء وتعليق احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

١٣-الشاطبي،ابو إسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي(ت٨٩٠هـ/١٣٨٨م)،الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق محمد عبدالله دراز، المكتبة التجارية،(القاهرة، ب/ت).

١٤-طاش كُبري زادة، احمد بن محمد(ت٩٦٨هـ/١٥٦١م)،مفتاح السعادة ومصباح السيادة في فنون العلوم، دار ابن حزم،ط٢،(بيروت،١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

١٥-ابن عطية الأندلسي، ابي محمد بن عبدالحق بن غالب المحاربي(ت٥٤١هـ/١١٤٦م)،المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية،ط١،(بيروت،١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

١٦-عبدالقاهر البغدادي، بن طاهر بن محمد(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)،الفرقُ بين الفِرقَ، تحقيق محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية،(بيروت١٤١٦هـ/١٩٩٥م)،

١٧-ابن عجيبة، عبدالله بن احمد(ت١٢٢٤هـ/١٨٠٩م)،التشوّف إلى حقائق التصوف، تحقيق عبدالمجيد خيالي، نشر مركز التراث الثقافي المغربي،(الدار البيضاء،ب/ت).

١٨-الغزالي،ابي حامد(ت٥٠٥هـ/١١١١م)،فضائح الباطنية، تحقيق عبدالرحمن بدوي، مؤسسة لكتب الثقافية،(الكويت،ب/ت).

١٩-الفراهيدي،الخليل بن احمد(ت١٧٥هـ/٨٩١م)،كتاب العين، دار احياء التراث العربي،(بيروت،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٢٠-ابن فارس، ابو الحسين احمد بن زكريا(ت٣٨٥هـ/١٠٠٤م)،مُعجم مقاييس اللغة، دار احياء التراث العربي،(بيروت،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٢١-الفيروزآبادي،مجدالدبن محمد بن يعقوب(ت٨١١هـ/١٤١٤م)،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، لجنة تحقيق التراث،(القاهرة،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

٢٢-القاموس المحيط، دار الكتب العلمية،ط١،(بيروت١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٢٣-القشيري،ابي القاسم عبدالكريم بن هوازن(ت٤٥٦هـ/١٠٧٢م)،الرسالة القشيرية، تحقيق محمد عبدالحليم محمود وآخرون، دار المعارف،(القاهرة،ب/ت).

٢٤- ابن القيم الجوزية(ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)،مدارج السالكين بين منازل إياك نعبدُ وإياك نستعين، دراسة وتحقيق ناصر بن سليمان السَعَوي، دار الصميعي للنشر والتوزيع،ط١(الرياض،١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

٢٥-الكلاباذي،ابو بكر محمد بن اسحاق(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)،التعرّف لمذهب التصوّف، إعتناء احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،ط١،(بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

٢٦-ابن ماكولا، سعد الملك ابو نصر علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمُختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، (بيروت١٤١١هـ/١٩٩٠م).

٢٧-الهجويري،ابي الحسن علي بن عثمان الجلابي الغزنوي (٢٢٤هـ/١٨٠٩م)، كشف المحجوب، دراسة وترجمة اسعاد عبد الهادي منديل، مكتبة الإسكندرية (الإسكندرية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

٢٨-ادريس،محمود،مظاهر الانحراف عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة، مكتبة الرشد،ط١،(الرياض،١٤١٦هـ/٠٠٥م).

٢٩- الخالدي، صلاح الدين عبدالفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم،ط٣،(دمشق١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٣٠-الذهبي،محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة،(القاهرة،ب/ت).

٣١-الرومي،فهد بن عبدالرحمن بن سلمان، منهج المدرسة الأندلسية في التفسير (صفاته وخصائصه)، مكتبة التوبة،ط١،(الرياض،١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

٣٢-الزرقاني،الشيخ محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فاد احمد الزمرلي، دار الكتاب العربي،ط١،(بيروت١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٣٣-زعرب،بهاء حسن سلمان، أثر الفكر الصوفي في التفسير، دراسة ونقد، الجامعة الإسلامية، كلية اصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، فلسطين المحتلة (غزة،١٤٣٤هـ/٢٠١٢م).

٣٤-الزقة، عبدالرحيم احمد، الإتجاه الإشاري في تفسير القرآن، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، المجلد الثالث، العدد الأول،(عمان،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٣٥-السبت،خالد،قواعد التفسير(جمع ودراسة)،دار ابن عفان، (الخُبَر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٣٦- الصابوني، محمد علي، التبيان في علوم القرآن، دار الصابوني (حلب ١٩٨٧م). محمد بن لطفي، لمحات من علوم لقرآن وإتجاهات المفسرين، الكتب الإسلامين (بيروت،١١٠هـ/١٩٩٠م).

٣٧-الصباغ،محمد بن لطفي، لمحات من علوم القرآن واتجاهات المفسرين، الكنب الاسلامي،(بيروت،١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

٣٨-ابو عبية، طه عبد المقصود عبد الحميد، الحضارة الإسلامية(دراسة في تأريخ العلوم الإسلامية، دار الكتب العلمية،ط١،(بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

٣٩- القطان، مانع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة،(القاهرة،ب/ت).

٤٠-الكتاني،نور الهدى، الأدب الصوفي في المغرب والأندلس، دار الكتب العلمة،ط١،(بيروت،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٤١-المشني،مصطفى ابراهيم، مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة،ط١،(بيروت،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٤٢-المتولي،صبري،منهج اهل السنة والجماعة في تفسير القرآن الكريم، نشر مكتبة زهراء الشرق،(القاهرة،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).